ـ أتعتقد أن جيوشنا ستقع في فخٍ ما؟.

بادر «ماني» إلى الردّ من غير أن يكون بِلْبالُه قد تناقص قطّ:

ـ لا أعرف شيئاً، ليس عندي أيّ جواب، لقد أبت «السماء» أن تُصغي إليّ، ولست أملك أيّ يقين، ولا أيّة حُجّة، ولا أيّ رأي، لست أملك سوى تخرُّصات.

رأى «الروماني»، وكان قد ظلّ صامتاً حتى الآن، أنّ من الضروري أن يتدخّل. بيونانية منمّقة.

ـ إذا كان السيّد الإلهي يخشى فخّاً فأنا أضمن الأمر لقاء حياتي. سوف أبقى هنا أثناء نشوب المعركة وسيكون رأسي ثمناً لأدنى تهمة بالخيانة.

وأرفق كلامه بالإشارة فأمسك برأسه المُخَوَّذ بين يديه ومدّه إلى الملك وكأنّه جرّة. وكانت الحركة تهريجية ومثيرة للضحك، ولكن مَنْذا الذي كان في مِزاج يسمح له بأن يضحك. وكان «شاهبور» قد وضع يديه على كتفيه متصالب المِرفقيْن، وفيما كان يُسائل نفسه على هذا النحو ويُقدِّر ويتردّد، ظلّ الجميع حواليْه ساكنين مكتومي الأنفاس. وهبط القرار في النهاية.

ـ لن يؤجِّل هجومنا. فلتُنشر راياتنا التي بلون النار، ولكن على أوتاد مغروزة على مستوى الأرض. ولا ينبغي أن يتمكّن العدوّ من رؤيتها من بعيد.

عاد الضابط من جديد غَرَضاً لبعض الأنظار القلِقة. غير أن «شاهبور» تجاهلها. وإذ توجّه إلى «هرمز» فقد قال:

ـ أنت يا مَنْ يكنّ كثيراً من الصداقة للطبيب البابلي، أنت يا مَنْ يشاطره آ اءه في معظم الأحيان، ألست مُنْزَعِجاً من مشاعره بالقلق؟

ـ سوف تجعلني تلك المشاعر أكثر حَذَراً، ولكنّها لن تقلّل من إقدامي. قاتل كما قاتلتُ على الدوام، وكما علّمني أبي الإلهي أن أفعل.

هزّ «شاهبور» عدّة هزّات من الرأس بطيئة جدّاً وكأنّه لا يزال يفكّر